عوامل نمو فطنة الصحابة ﷺ في تحمل الحديث وأدائه

د. محمد عبد الكريم "محمد صابر" الحنبرجي *

تاريخ وصول البحث: 2013/1/24م تاريخ قبول البحث: 2013/11/25م

ملخص

تناولت هذه الدراسة عوامل نمو الفطنة، وبواعثها لدى الصحابة ﷺ في الحديث؛ تقريراً وتأكيداً لتوافرها لديهم بتوافر أسبابها، وتحقق آثارها؛ واستشعاراً لفضيلتهم، وشرف منزلتهم، ورجاحة عقولهم؛ وتقديراً لدورهم الريادي في حراسة الحديث، وصيانته بفطنة عقولهم، ورجاحة فكرتهم، ورشد طريقتهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقد توصل البحث إلى جملة من العوامل التي ساعدت على تنميت الفطنة وإذكائها في قلوبهم، متمثلة بدور القرآن والسنة، ودورهم في الاستجابة لداعيهما؛ طلباً لصيانة الدين، وحماية حوزته بسياج العلم المتين.

Abstract

This study examined the factors of acumen growth and its motives to Al Sahaba concerning al Hadith in a way that confirms and ascertains such an attribute they had evidently possessed; thus marking their distinctive and honorable status and wisdom as well as acknowledging their pioneering role in defending and protecting Al Hadieth through their wisdom, acumen , the prudence of their ideas and their rational methods.

The research has found a variety of factors which helped in increasing their acumen and igniting it in their hearts, represented by the role of the Qur'an and Sunnah; and their awareness to the importance of responding to Al Quran and al sunnah in an attempt to defend and protect the religion via a scholarly siege.

مقدمة.

الحمد لله الذي منَّ على عباده المتقين، بالفطنة والكياسة في الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذكي الفطن الأمين، والمبلغ عن رب العالمين، إمام الأنبياء، وسيد المتقين، ومعلم الأميين، وهاديهم إلى سُبُل الفطنة في نقل الوحي إلى العالمين، وعلى أصحابه المصطفين الأخيار، وتابعيهم حملة الآثار، ونقلة الأخبار عن سيد المرسلين.

أما بعد: فقد حث النبي ﷺ أمته المحمدية، على الفطنة في تبليغ حديثه، ورتب على حسن أدائه الوعد بالنضارة في الدنيا والآخرة، فقال ﷺ: **(نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي)** [1].

والفطنة في تحمل الحديث وأدائه، من أهم الصفات المعتبرة لقبول رواية المحدث، والتي ربما تفاوتت فيما بين الرواة، إذ إن الغفلة من طبائع البشر، التي لا تخلوا عنها نفس.

* أستاذ مساعد، جامعة نجران، كلية أصول الدين، المملكة العربية السعودية.

وكما أن الفطنة من الصفات الجبلية، والهبات الربَّانة الفطرية، إلا أنه إذا حصل أصلها، أمكن تقويتها، وإذكاؤها، وتنميتها بالممارسة [2]، كإعمال الفكر، ومحاولة الفهم، كما يقول ابن القيم: "**الفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة إلى حياة اليقظة**" [3]. فللفطنة أسبابٌ ووسائل تعين على تقويتها، كما أن لها موانعَ تعيقها، وتخمد جذوتها.

وقد كان الصحابة الكرام – الذين تصدوا لتبليغ سنة المصطفى – على فطنة ووعي تام، حالة تحملهم وأدائهم لحديث رسول الله ﷺ، فقد سطروا عبر مسيرتهم – في تبليغ الحديث – آيات باهرة في الفطنة والوعي بحديث رسول الله ﷺ، والمعرفة بصناعته، والبعد عن الغفلة في تحمله وأدائه، فهم بحق فرسان هذا المضمار، وأهل هذه الصناعة الحذاق.

وهذه الفطنة والدقة في تناول الحديث وتصريفه، لها أسبابها، ودوافعها لدى الصحابة الكرام، ولها مظاهرها الخاصة، التي ترتقي بها إلى أعلى درجات الدقة، والحيطة، والتحري في تحمل الحديث وتبليغه. وهذه العناية المنقطعة النظير، إنما هي نابعة من توجيهات القرآن الكريم، وإرشادات النبي ﷺ وتربيته الحكيمة، وحثه الدؤوب على التفطن، والحذق في تأدية حديثه من جهة، وفي تناول عامة الأمور من جهة أخرى، فإن المؤمن كيس فطن، وليس بالخب ولا الخب يخدعه.

أهمية البحث:

لما كان الصحابة ﷺ هم النجوم التي تضيء لنا الطريق إلى سنة المصطفى ﷺ، وهم الذين نقلوا لنا إرثه العظيم، ودينه الحنيف، كان الحديث عنهم، والكتابة حول منزلتهم وفضلهم من أجل المهمات، التي تصرف لها أنفس الأوقات. ولما كانت الفطنة من الأخلاق الحميدة، والصفات العظيمة الجليلة، التي كأنها الكشف، يرى بها الفطين من السمات، والإمارات ما يستدل به على الخفي، كانت سبباً عظيماً من أسباب تقديم الله عز وجل لهذه الأمة، وتفضيلها، وتميزها عن غيرها من الأمم[4].

وكان الصحابة الكرام ﷺ أوفر الناس حظوة بها، لا سيما في تحمل حديث النبي ﷺ، وتبليغ هديه الشريف للناس كافة.

ومن هذا المنطلق، تظهر أهمية هذا البحث، إذ يتناول عوامل نمو هذه الفنطة، وبواعثها لدى هذا الجيل العظيم في تحمل الحديث الشريف وأدائه؛ استشعاراً لفضيلتهم، وشرف منزلتهم، ورجاحة عقولهم، وتقديراً لدورهم الريادي في حراسة الحديث، وصيانته بفطنة عقولهم، ورجاحة فكرتهم، ورشد طريقتهم رضي الله عنهم وأرضاهم، التي أورثوها لمن بعدهم من أئمة الحديث ونقاده.

مشكلة البحث:

ترد على الذهن أسئلة حول عوامل توافر الفطنة، وعدم الغفلة لدى الصحابة في الحديث، مفادها:

أنَّ من المقرر في علوم الحديث، أنَّ الصحابة ﷺ في أعلى درجات الضبط لما يرونه؛ وهذا يستلزم أن تتوافر فيهم الفطنة، وعدم الغفلة؛ إذ الضبط إنما يرجع إلى: الحفظ والفطنة [5].

- فما العوامل التي أيقظت الفطنة، وأثارتها لدى الصحابة في تحمل الحديث وأدائه؟.
- وما المظاهر الدالة على توافر الفطنة لديهم فيه؟.

فجاءت هذه الدراسة بمفرداتها؛ لتجيب عن ذينك السؤالين، بجواب وافٍ بإذن الله تعالى.

حدود المشكلة:

إن ميدان خلق الفطنة ميدان واسع، ويشمل الفطنة، واتقاد الذهن، وذكاءه في الحكم، والسياسة، واللغة، والفقه، والحديث، وسائر العلوم، والفنون الشرعية، والدنيوية، وادعاء توافر الفطنة لدى جميع الصحابة ﷺ في كل تلك الميادين، يأباه العقل السليم، والمنطق القويم، والواقع الصريح.

فقد روي أن رجلاً من الصحابة كان يخدع في البيع، فقال له النبي ﷺ: "**إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لاَ خِلاَبَةَ**[6]" [7]. فهذا الحديث، يقضي بعدم توافر الفطنة لدى ذلك الصحابي ﷺ في مسألة خاصة، وموضع محدد، ألا وهو: البيع والشراء.

وما روي أن النبي ﷺ قال لأصحابه ﷺ: "**إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، بِقَوْلِهِ: فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا**"[8]. والمقصود باللحن الفطنة[9]، فليس كل الصحابة على درجة واحدة من الفطنة في عرض قضيتهم، وبيان حجتهم.

ومن هذا المنطلق، كان تخصيص البحث بباب معين من أبواب الفطنة أقرب موضوعية، وأدق قياساً وتقويماً، وأصدق نتاجاً من التعميم، الذي تأباه الدراسات الإنسانية.

فجاء هذا البحث ليتناول عوامل نمو الفطنة لدى الصحابة الذين رووا الحديث النبوي الشريف على وجه الخصوص، دون من عُدَّ في الصحابة، ولم تحفظ عنه رواية، إذ الموضوع خاص بتحمل الحديث وأدائه، دون ميادين الفطنة وأبوابها المتعددة.

الدراسات السابقة:

رغم تعدد الدراسات والبحوث التي تناولت جهود الصحابة ﷺ، ومكانتهم في حفظ الحديث وضبطه، غير أن الباحث لم يقف على دراسة تناولت أسباب فطنة الصحابة وعدم غفلتهم في الحديث، بل لم يقف على مطلب، أو فرع تناول هذا الموضوع بالدراسة والبحث، وإن كان اشتراط الفطنة في رواة الحديث مبثوث، ومؤصل في بطون كتب السنة المشرفة وعلومها، إلا أن بيان عوامل نمو هذه الفطنة لدى الصحابة على وجه الخصوص، لم يتم تناوله من قبل، فيما نعلم.

وقد تناول بعض الباحثين موضوعاً قريب الصلة بهذا الموضوع، وهو: **أسباب تفوق الصحابة في ضبط الحديث**، لمؤلفيه: سلطان العكايلة، و"محمد عيد " الصاحب، دار ابن الجوزي، ط1، 1431هـ، 2010م. وأصل هذا الكتاب بحث محكم، منشور في مجلة "دراسات لعلوم الشريعة والقانون" مجلد [25]، عدد (2)، كانون الأول، 1998، الجامعة الأردنية.

وبحثنا يتقاطع مع بحثهما في عوامل نمو ضبط الصحابة، بينما تتخذ الدراستين منحيين مختلفين في بقية الجوانب، بحيث لم يتعرضا لعوامل نمو الفطنة لدى الصحابة في الحديث، كما لم يتعرضا فيها للتعريف بالفطنة وأهميتها عند أهل الحديث، كما تناولته هذه الدراسة.

فقد تناولت دراستهما أسباب تميز الصحابة بالضبط بشكل عام، دون التأكيد على موضوع الفطنة لديهم في تحمل الحديث وأدائه، والتي تعد قسماً من أقسام الضبط.

ونظراً لذلك؛ فقد جاء هذا البحث المتواضع؛ ليلقي الضوء على العوامل التي أدت إلى نبوغ الصحابة– أثر عنهم الحديث– وتميزهم بالفطنة، واليقظة، والبعد عن الغفلة في تحمل حديث رسول الله ﷺ وأدائه.

منهجية البحث:

وجاءت على النحو الآتي:

- الاكتفاء بذكر مثال واحد أو اثنين من مظاهر الفطنة، تأكيداً على أن تلك العوامل قد أنتجت آثارها، مما يدل على كونها عوامل لنمو الفطنة واتقادها لدى الصحابة في التحمل والأداء، وليس المراد من ذلك ذكر أمثلة لمظاهر فطنة الصحابة؛ لأن ذلك يصلح أن يكتب فيه بحث مستقل، تستوفى فيه أمثلته.
- إدراج مظاهر الفطنة وأمثلتها ضمن عوامل نمو الفطنة، دون أن يخصص لها مطلب مستقل، كي يكون الموضوع مترابطاً، يذكر فيه الدليل مع المدلول.

خطة البحث: يتكون هذا البحث من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الفطنة لغة واصطلاح. وقد تناول فيه الباحث مفهوم الفطنة في فرعين: الأول: خصصه لبيان مفهومها لغة، والآخر: اصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الفطنة في الحديث. وقد بين فيه الباحث أهمية الفطنة في تحمل الحديث وأدائه.

المطلب الثالث: العوامل الخارجية والذاتية لتنامي فطنة الصحابة ﷺ في الحديث. وقد قسم فيه الباحث العوامل إلى خارجية وذاتية، ضمن فرعين، تناول فيها العوامل التي كان لها تأثير ظاهر في تنامي فطنة الصحابة ﷺ الحديثية.

الخاتمة: وقد ذكر الباحث فيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

المطلب الأول: مفهوم الفطنة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: الفطنة لغة:

(فَطَنَ) كلمة واحدة تتألف من أصول ثلاثة: الفاء، والطاء، والنون، يقال: رجُلٌ فَطِنٌ وَفَطُنٌ: أي بين الفطنة. والأنثى: فَطِنَة، والمصدر: فِطْنَةٌ وفَطَانَةٌ، وفَطَانية، والجمع: فُطُنٌ. ورجلٌ فَطِنٌ بخصومته: عالِمٌ بِوُجُوهِهَا حَاذِقٌ [10]. ويقال: فَطَّنَ المعلمُ تلميذَه: ثَقَّفَهُ ليُكْسِبَه الفطنةَ [11]. وهي تدل على ذكاءٍ وعلم، فالفَطِنُ: هو العالم بالشيء الحاذق به [12]. وقيل: إن الفطنة: هي الذكاء وسرعة الفهم، وقيل: الفهم بطريق الفيض وبدون اكتساب. وقيل: هِي التنبه للشَّيْء الَّذِي يقْصد مَعْرِفَته [13]. ويقابل الفطنة الغباوة والغفلة، يقال: رجل مغفل: لا فطنة له [14].

فالفطنة: جودة استعداد الذهن؛ لإدراك ما يرد عليه من الغير [15]. وعلى ذلك فإن الغفلة هي: ردائة الذهن في إدارك ما يرد عليه من الغير. وليست الغفلة بمعنى السهو؛ لأن الغفلة تكون عما يكون، والسهو يكون عمَّا لا يكون، تقول: غفلت عن هذا الشيء، حتى كان، ولا تقول: سهوت عنه حتى كان؛ لأنك إذا سهوت عنه لم يكن، ويجوز أن تغفل عنه ويكون. وفرق آخر: أن الغفلة تكون عن فعل الغير، تقول: كنت غافلاً عما كان من فلان، ولا يجوز أن يسهى عن فعل الغير [16].

إضافة إلى أن السهو هو: عدم التفطن للشيء، مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر، بسبب اشتغال النفس، والتفاتها إلى بعض مهماتها. والغفلة: عدم حضور الشيء في البال بالفعل. فهي أعم من السهو [17].

الفرع الثاني: الفطنة اصطلاحاً:

لم يقف الباحث على تعريف خاص للفطنة في اصطلاح المحدثين، غير أنهم قد استعملوها في التنبيه على يقظة الرواة، وذكائهم، وتحرزهم في الحديث، والذي يعد وصفاً من صفات ضبط الراوي [18].

وهذا الاستعمال، مستساغ من حيث اللغة، إذ إنَّ اليقظ، لا يخرج عن كونه ذا معرفة وفطنة [19].

وكما قال أبو الرقعمق الأنطاكي [20]:

ورحلنـــــــا نطلـــــــب السَّـــــــيِّد وَالْـــــــــــــقَرْمُ اللـــــــــــــبابا

يقظـــــــا يـــــــدْرك بالفطنـــــــة مَـــــــا فَـــــــاتَ وغابـــــــا

هذبتـــــــه فطنـــــــة الْعلـــــــم فَمَـــــــا يـــــــخْشَى معابـــــــا

فإذا تحققت في الراوي المعرفة والفطنة في الحديث، صلح أن يطلق عليه أنه يقظ في الرواية.

وصفة الفطنة واليقظة في الرواية، يقابلها عندهم صفة سلبية، وهي: الغفلة، فقد ذكروا في صفة من تقبل روايته ومن ترد: أن لا يكون الراوي متصفاً بالغفلة[21].

وللفطنة واليقظة في الرواية عند المحدثين مظاهر تدل على تحققها، بحيث إن فقدت في الراوي– بأن اشتهر بقبول التلقين، بحيث يروج عليه الخطأ فيحدث به، أو يترك كتابه الذي ضبطه لقول غيره فيه، أو يحدث من حفظه المختل، أو من كتابه الذي تطرق إليه الخلل وهو لا يدري، ونحو ذلك من مظاهر الغفلة، وقلة الفطنة[22]، خلقة أو مسامحة أو مجازفة – فمن فقدت فيه، عُدَّ خبره غير حجة؛ لشدة غفلته، وانخرام فطنته وتيقظه، واختلال ضبطه لما تحمله وأدَّاه، فلا وثوق بروايته، وإن كان غير فاسق.

قيل للحميدي: ما الغفلة التي ترد بها حديث الرضا الذي لا يعرف بكذب؟ فقال: "**هو أن يكون في كتابه غلط، فيقال له في ذلك، فيترك ما في كتابه، ويحدث بما قالوا، أو يغيره في كتابه بقولهم، لا يعقل فرق ما بين ذلك، أو يصحف ذلك تصحيفاً فاحشاً، يقلب المعنى، لا يعقل ذلك، فيكف عنه**" [23].

وقال الإمام أحمد في أبي قتادة الحراني، عبد الله ابن واقد: "**ما كان به بأس، رجل صالح يشبه أهل النسك والخير، إلا أنه ربما أخطأ**"، فقيل له: إنهم يقولون: لم يكن يفصل بين سفيان، ويحيى ابن أبي أُنيسة. فقال: "**باطل، لعله اختلط، أما هو فكان ذكياً**" [24].

فنفى الإمام أحمد ﷺ الغفلة لفطنته، فدل على أن الغفلة سببها قلة الفطنة [25]. فبانتفاء مظاهر الغفلة في تحمل الحديث وأدائه تكون الفطنة، وهي كما قال الإمام الشافعي ﷺ في صفة من يقبل خبره: "**أن يكون عاقلاً لما يحدث به**"[26]، فإن ذلك كناية عن اليقظة [27]. فقد يكون الراوي صالحاً ورعاً غير متهم في نفسه، إلا أنَّ تحمل الحديث وروايته ليست من شأنه وصناعته، فليس عنده من العلم بالحديث ما يميز به الصواب من الخطأ [28].

فهذه الفطنة خاصة بعلم الحديث– أسانيده وألفاظه– بحيث لا يتصف بها إلا أصحاب الحديث وأهل صنعته؛ لشدة عنايتهم بالحديث: ممارسة، وحفظاً، وضبطاً، وفهماً، فيتفطنون لما لا يتفطن له غيرهم.

وبما أن هذه الفطنة خاصة بعلم الحديث، فلا يشترط في المحدث أن يكون فطناً بغيره من العلوم، حاذقاً خِرِّيتاً، ثقفاً لكل ما يرد عليه، كما لا يشترط أيضاً في قبول الحديث كمال الفطنة، بل يكتفى بمطلقها، فلو كان فيه غفلة يسيرة، لم يخرج عن مطلق القبول [29].

وبناء على ما سبق يمكننا تعريف الفطنة عند المحدثين بأنها: **جودة استعداد الذهن؛ لإدراك ما ينبغي أن يكون عليه التثبت في الحديث، تحملاً وأداءً.**

فقولنا: جودة استعداد الذهن، خرج بذلك الغفلة، إذ هي رداءة الذهن في إدراك ما يرد عليه. وقولنا: لإدراك ما ينبغي أن يكون عليه التثبت في الحديث، فصل خرج به الفطنة في الحكم، والقضاء، والسياسة، واللغة، وغيرها من ميادين الفطنة.

وبناء على هذا التعريف؛ فالفطنة في اصطلاح المحدثين أخص مما هي عليه عند أهل اللغة، فربما كان المحدث غير فطن في بعض جوانب الحياة، كالبيع، والشراء، غير أنه ذو فطنة في تحمل الحديث وأدائه، فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفطنة، هي علاقة عموم وخصوص مطلق، فالفطنة لغة أعم منها في اصطلاح المحدثين.

المطلب الثاني: أهمية الفطنة في تحمل الحديث وأدائه

الفطنة من الصفات الكريمة التي يمتدح صاحبها، إذ يتوصل الفطين بفضلها لما لا يتفطن له غيره، فتقوده إلى دقة الفهم ورجاحته، وعمق الفكرة ونضوجها، فهي من خير ما أوتيه الإنسان. وكما قيل: "**أَسْبَابُ الْمَعْرِفَةِ أَرْبَعَةٌ: حَصَافَةُ الْعَقْلِ، وَكَرَمُ الْفِطْنَةِ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْخِبْرَةِ، وَشِدَّةُ الْعِنَايَةِ**" [30].

ويقال أيضاً: " **كَمَالُ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْقُرْبَةِ، وَالصُّحْبَةِ، وَالْفِطْنَةِ. أَمَّا الْقُرْبَةُ فَدَلِيلُ النَّفْسِ، وَأَمَّا الصُّحْبَةُ لِيَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ، وَالْفِطْنَةُ لِلتَّمَيُّزِ** " [31].

ولفضلها، وعظم شأن صاحبها، امتدح بها سيدنا سليمان عليه السلام، في قضائه في قصة الحرث[32]، بحيث كان له من الفطنة ما بان بها الصواب في حكمه وغيره[33]. قال الله عز وجل: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ (الأنبياء: 79). فكان هذا من كمال فهمه، وفطنته عليه السلام، ولهذا قال: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**﴾ أي: فهمناه هذه القضية [34].

فالفطنة في القضاء، والحكم، والعلم، وعامة أمور الدين، من أخطر المهمات، وأكمل الدرجات، فلا سبيل إلى بلوغ مراتب الصالحين، ودرجات العلماء الضابطين، ومنازل أهل اليقين، إلا باستعمال الفطنة، والبعد عن الغفلة. قال ﷺ: "**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**" [35]. فالمؤمن الممدوح هو الكيّس، الحازم، الذي لا يؤتى من ناحية الغفلة، فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفطن، فلا ينبغي له أن يكون غافلاً، بل عليه أن يكون يقظاً عاقلاً [36].

وأما ما ورد في امتداح المؤمن بكونه غَرٌّ [37]، فالمقصود: أن المؤمن من طبعه وشيمته الغرارة، وقلة الفطنة للشر، وترك البحث عنه؛ لكرمه ومسامحته في حظوظ الدنيا، فذلك ليس جهلاً منه، لكنه كرم وحسن خلق، فإن الفطنة وإن كانت ممتدحة في الأمور كلها، إلا أن التغافل في أحوال التعايش، والتعاشر مع الناس أمر مطلوب، ولا يتغافل الإنسان إلا عمّا فطن له [38].

فإذا كانت الفطنة ذات أهمية بالغة في شتى الأمور، فإن لها أهمية بالغة في تحمل الحديث وأدائه على وجه الخصوص؛ إذ إنَّ صحة الحديث وضعفه مرتبة على قوة هذه الصفة وضعفها، فإن كان الراوي شديد الغفلة، سيئ الفطنة؛ عُدَّ حديثه من أدنى مراتب الضعف، بحيث لا يشتغل به، وإن قرب من كمال الفطنة فحسن، وإن بلغها فصحيح، مع توافر بقية شروط الصحة[39]؛ ولذا عدت الفطنة من الأسباب التي تستوجب الترجيح بين الرواة عند التعارض، بحيث يكون أحد الرواة أكثر ذكاء وفطنة، فإنه أرجح ممن ليس كذلك؛ لأن الظن بصدقه أقوى [40]. وهذا من باب قياس الرواية على الشهادة، فإن الشهود يتفاضلون بقدر ضبطهم وفطنتهم. ويؤخذ التفاضل من قوله ﷺ: "**أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ**" [41].

قال المهلب: "**يستنبط منه: التفاضل بين الشهود بقدر عقلهم وضبطهم، فتقدم شهادة الفطن اليقظ، على الصالح البليد**" [42].

ولأهمية الفطنة في الحديث نبَّه العلماء إلى ضرورة توافرها في المستملي[43]، وفي من يمسك أصل الشيخ عند المقابلة، مع توافر ثقته وعدالته[44]، وفي جواز الرواية لما قُرِئ على الشيخ، وإن لم يُقِرَّ لفظاً [45]، وغير ذلك من أصول الرواية والسماع، إذ لا وثوق برواية المغفل، وإن كان من أهل العدالة والصلاح والورع؛ لأن شدة غفلته ربما قادته إلى عدم التحرز والاحتياط في الرواية، مما يقوي جانب احتمال الخطأ، والوهم في روايته وهو لا يدري.

ولأهمية هذه الصفة في الرواة، اتخذ المحدثون وسائل مختلفة للكشف عنها، والتحقق من توافرها، فكانوا يختبرون الرواة بالتلقين، وقلب الروايات، والتدليس، وغير ذلك من الوسائل، فإن قبل الراوي التلقين، واستمر على الخطأ تبين لهم سوء فطنته، وشدة غفلته [46].

وكما أن الفطنة على درجة عالية من الأهمية في رواة الحديث، فإنها على تلك الدرجة من الأهمية في نقاد الحديث، وأهل الجرح والتعديل أيضاً؛ إذ ينبغي عليهم أن يكونوا مستحضرين، ذوي يقظة تحملهم على التحري، والضبط فيما يصدر عنهم [47].

قيل لعبد الله بن المبارك: " **هذه الأحاديث الموضوعة، قال: تعيش لها الجهابذة**" [48].

وقيل إن الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله فقال: "**أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ فقال: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وابن المبارك، ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً؟**" [49]. فبفطنة نقاد الحديث، وأهل الجرح والتعديل، يتحصل من العلم بصدق الأخبار وكذبها، ودقة روايتها وضبطها، ما لا يحصل لمن ليس من أهلها، فهي عزيزة نادرة عند غير أصحاب الحديث، وأهل صنعته.

المطلب الثالث: العوامل الخارجية والذاتية لتنامي فطنة الصحابة ﷺ في الحديث

لقد توافرت وتعاضدت أسباب ومقومات، لتنامي الفطنة لدى جيل الصحابة ﷺ، في تحمل حديث النبي ﷺ وأدائه؛ إذ إنَّ لكل شيء سبباً، ولكل أمر مبتدأ، وكان مبتدأ ومنبع إذكاء فطنة الصحابة ﷺ ونموها، يرجع إلى جانبين أساسيين، ينتظمان بسلكيهما أسباب تميز جيل الصحابة ﷺ بالفطنة، ونفاذ البصيرة في تحمل الحديث النبوي الشريف وأدائه.

وذانك الجانبان يرجع أحدهما إلى عوامل خارجية، تعم ذلك الجيل الفاضل، وثانيهما: يرجع إلى عوامل ذاتية، نابعة من ذواتهم الطاهرة تجاه سنة المصطفىﷺ.

الفرع الأول: العوامل الخارجية:

تتمثل هذه العوامل بدور القرآن الكريم، والتوجيهات النبوية الشريفة، في تثقيف الصحابة ﷺ للتفطن، والتيقظ في حمل السنة، وتبليغها إلى الأمة.

أولاً: دور القرآن الكريم في تنمية فطنة الصحابة ﷺ في رواية الحديث:

كان للقرآن الكريم دور كبير في تنمية الصحابة ﷺ وتثقيفهم للتفطن في تحمل الحديث وأدائه، من خلال أوامره، ونواهيه، وإرشاداته، وتوجيهاته الحكيمة، ومن ذلك:

1- إيجاب الأخذ بسنة النبي ﷺ:

لما أمر الله عز وجل بالأخذ بسنة المصطفى ﷺ في جميع ما جاء به، والانتهاء عن ما نهى عنه، بقوله جل ذكره: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ (الحشر: 7)؛ كان لزاماً عليهم ﷺ التفطن في تحمل حديثه وأدائه على الوجه؛ لأنه لا يتأتى الأخذ بسنته، والعمل بها دون وعي لمعناها، والتفطن أثناء تحملها وأدائها؛ كي لا يداخلها الخطأ والوهم في نقلها، وإدراك هديها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [50]. وقد كان الصحابة ﷺ على فطنة ووعي تام لهذا الوجوب، فقد ضربوا لذلك أروع الأمثلة وأكملها، في شدة تيقظهم، وتفطنهم لضرورة الأخذ بسنة المصطفى ﷺ، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن المغفل ﷺ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ[51]، فَقَالَ لَهُ: "**لاَ تَخْذِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الخَذْفِ، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الخَذْفَ وَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلاَ يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العَيْنَ» ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الخَذْفَ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا**" [52].

فكان لهذا الوجوب أثر ظاهر في تثقيف الصحابة ﷺ، وشحذ هممهم؛ للتفطن والتيقظ لكل ما يسمعونه من حديثه ﷺ؛ ليتهيأ لهم العمل والأخذ بما أمرهم به، والانتهاء عما نهاهم عنه.

2- تزكية ما يصدر عن النبي ﷺ بوصفه وحياً من الله عَزَّ وجَلَّ:

لقد زكَّا الله عز وجل، في كتابه العزيز، كل ما يصدر عن النبي ﷺ بعده وحياً منه جل وعلا، فقال: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النَّجم: 3-4). فلا ينطق ولا يفعل ﷺ إلا بوحي، وتأييد من الله عز وجل. وقد كان لهذه التزكية دور بارز في تنمية الفطنة، وإذكائها في نفوس الصحابة ﷺ، فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ - بتثقيف الله له، وبركة دعاء نبيه ﷺ بأن يفقهه في الدين - يتفطن ويعي حديث النبي ﷺ ومكانته، فيخبر أن الله لعن الواشمة والمستوشمة، ويريد بذلك أن رسول الله ﷺ قد لعنهن، فإنَّ من لعنه رسول الله ﷺ كمن لعنه الله عز وجل؛ لذا لما اعترضت عليه المرأة الأسدية؛ لإخباره بأنَّ الله لعن الواشمة والمستوشمة- وقد كانت قرأت كتاب الله فلم تجد فيه أن الله لعنَهُنَّ - فما كان منه ﷺ إلا أن ردها إلى سنة المصطفى ﷺ، وقال: "**ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ**".[53] وهذا الوعي لمكانة السنة وقدسيتها، أوجد عند الصحابة ﷺ فطنة ويقظة منقطعة النظير، لكل ما يرد عليهم من الشُّبَه، والاعتراضات التي تحمل في طياتها إنكاراً لسنة المصطفى ﷺ، أو انتقاصاً لمكانتها. ويظهر ذلك جلياً في جواب عمران بن حصين ﷺ، ورده على من عارض ما رواه عن النبي ﷺ، بما قرأ في كتب الحكمة، فقد روي أن عمران ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: "**(الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْر). فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ، إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً، فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ**"[54]. فما أخبر به النبي ﷺ، قرآناً أو حديثاً، فهو حق وصدق، ووحي عن الله عز وجل، وما كان عن الله عز وجل فلا بد من التفطن والتيقظ في تحمله وأدائه؛ لأنه تشريع يجب اتباعه، وتحرم مخالفته، فالصحابة ﷺ هم أولى الناس بذلك، وهم قدوة لمن بعدهم ﷺ.

3- إيجاب تبليغ سنة المصطفىﷺ :

لقد أمر الله عز وجل في كتابه العزيز بتبليغ سنة نبيه ﷺ، وحرم كتمانها فقال: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ**﴾ (الأحزاب: 34)، والمراد بالحكمة السنة.[55] وتوعد على كتمانها بقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾ (البقرة: 159)، والسنة من البينات والهدى التي أنزلها الله عز وجل، فيحرم كتمانها، كما يحرم كتم العلم عند الحاجة إليه.

فكان لهذا الوجوب أثر بين في حث الصحابة ﷺ على التفطن لكل ما يسمعونه من حديث رسول الله ﷺ، والتيقظ أثناء تبليغه؛ لأنه لا يأمر أن يبلغ عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه، ولا يتهيأ ذلك إلا بالتيقظ، والتفطن أثناء تحمله وأدائه؛ لأن الحجة لا تقوم إلا بما ثبت عنه ﷺ، كما أخبر به لفظاً أو معنى.

ومن باب الفطنة في التبليغ، توقُفُ كثير من الصحابة ﷺ عن الرواية عن النبي ﷺ؛ خشية الخطأ والزلل، فلم يستجيزوا لأنفسهم أن يرووا عنه إلا ما تيقنوا حفظه ووعيه؛ مخافة الدخول في الوعيد على كتم العلم؛ لذا اشتهر عن بعضهم التصريح بذلك، كقول عثمان ﷺ: "**وَاللهِ لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا، وَاللهِ لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي، الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا» قَالَ عُرْوَةُ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾** (البقرة: 159)- إِلَى قَوْلِهِ- ﴿**اللَّاعِنُونَ**﴾ (البقرة: 159)"[56].

فالصحابة ﷺ كانوا على عناية خاصة بنشر حديث النبي ﷺ، وتبليغه بفطنة ووعي، وحَثِّ تلامذتهم على حفظه ووعيه وتبليغه كما سمعوه، كما أثر عن أبي أمامة ﷺ أنه كان يحدث حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ، فإذا سكت قال: "**أَعَقَلْتُمْ؟ بَلِّغُوا كَمَا بُلِّغْتُم**" [57].

وفي رواية أخرى: "**إِنَّ هَذَا الْمَجْلِسَ مِنْ بَلَاغِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَلَّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَأَنْتُمْ فَبَلِّغُوا عَنَّا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ**" [58].

فهذا من فطنتهم ﷺ لأهمية تبليغ سنة المصطفى ﷺ، وتثقيف تلامذتهم وإذكاء عقولهم للتفطن والعقل لما يحدثونهم به؛ كي يبلغوا عنهم كما بلغوهم.

4- الدعوة إلى التثبت في تحمل الحديث وأدائه:

لقد دعا الله عز وجل في كتابه العزيز، إلى التثبت في الأخبار، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (الحجرات: 6).

وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ (النساء: 83). وقال جل ذكره: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾ (الإسراء: 36).

فهذه الآيات الكريمات، من أبرز الآيات التي رسخت منهج التثبت لدى الصحابة ﷺ، في قبول الأخبار، على وجه العموم؛ لأن العبرة – كما يقول الأصوليون – بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب؛ فكان لهذه الدعوة دور واضح في تنمية الفطنة في نفوس الصحابة ﷺ، وتحفيز ظاهر لاستعمال وسائل التثبت الممكنة في تحمل الحديث وأدائه، كالاستشهاد على رواية الراوي برواية أخرى، والتأكيد على الراوي بسؤاله، واستحلافه على روايته، واختبار حفظه، والرجوع إلى صحاب الشأن في الرواية، وسؤال بعضهم بعضاً عن رواية الراوي، وشهادتهم على سماعها، واستدراكهم على بعضهم فيها، والرحلة في طلبها بنية التثبت، وعرض السنة على السنة، وعرضها على القياس، ويمين الراوي على صدق روايته، وما ورد عنهم في ذلك كثير لا يتسع المقام لبسطه [59]. وسوف نقتصر على مثال واحد يفي بالغرض إن شاء الله.

فمن ذلك ما روي عن عمار ﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب ﷺ: "**أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ مَاءً، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ، وَكَفَّيْكَ. فَقَالَ عُمَرُ: اتَّقِ اللهَ يَا عَمَّارُ قَالَ: إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ**" [60].

وجاء في روايه أخرى أنَّ عمر ﷺ لم يمنع عماراً ﷺ من التحديث به، بل قال له: **(نُوَلِّيكَ مَا تَوَلَّيْتَ)**.[61]

أي حدث به والعهدة عليك. فهذه الروايات، تدل على أن عمر ﷺ، إنما لم يقنع بقول عمار ﷺ؛ لكونه لم يتذكر هذه الحادثة أصلاً، مع قول عمار ﷺ، أن عمر ﷺ، كان معه في تلك الحادثة [62]. وفي ذلك إشارة واضحة، وعلامة بينة على فطنة عمرﷺ، حيث لم يقبل التلقين في الحديث، وإن كان لا يَتَّهم عماراً ﷺ، إلا أنه لا يقبل أن يدخل في حفظه ما لم يتذكر سماعه من رسول الله ﷺ. فهذا التثبت من الصحابة ﷺ مظهر من مظاهر الفطنة واليقظة في التحمل والأداء، ودلالة ظاهرة على نضوجها لدى هذا الجيل الواعي ﷺ.

ثانياً: دور النبي ﷺ في تنمية فطنة الصحابة في رواية الحديث:

1- تحفيزه ﷺ لمن وعى حديثه، وبلَّغه كما سمعه، بالدعاء له بالنضارة:

كان لتشجيع النبي ﷺ أصحابه ﷺ، وتحفيزهم على وعي حديثه، وتبليغه كما سمعوه، أثرٌ واضحٌ في شحذ قريحة أذهانهم؛ للتفطن لما تتلقفه من سنة المصطفى ﷺ، وتؤديه بوعي تام؛ فقد رتب النبي ﷺ على تأدية حديثه بفطنة ويقظة، الدعاء له بالنضارة. قال ﷺ: **(نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي)** [63]. وَنقل الْفَقِيه إلى من هو أفقه منه معناه، والله أعلم، أن الأفطن ربما فطن بفضل فقهه، لما لم يتفطن له الراوي؛ لأنه ربما كان دونه في الفقه والفهم [64].

وقد جاء في رواية أخرى، تأكيداً لهذا المعنى، قوله ﷺ: **(فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)** [65]. والوعي هو: الحفظ، أي الفطنة والفهم [66].

2- إذكاء عقولهم بطرح المسائل:

كان النبي ﷺ كثيراً ما يثقف عقول الصحابة ويذكيها، بطرح المسائل، والأحاجي، ومعاريض الكلام عليهم؛ لإطلاق قريحة أذهانهم، وتحريك الفطنة فيها؛ لتتهيَّأ لوعي حديثه، وتبليغه على تبصر، وتفهم، وتمام حفظ. ولذلك أمثلة كثيرة تزخر بها كتب السنة المشرفة.

فمن المسائل ما وجهه النبي ﷺ إلى الصحابة ﷺ في خطبة يوم النحر بقوله: "**أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**" [67].

ففي هذا السؤال استفزاز لعقولهم، وتحريك للفطنة فيهم، بِحَثِّهم على التفكير، إذ السؤال هنا خارج عن أصله، لا يقصد به الجواب المباشر.

وهذا ما فهمه الصحابة ﷺ لذا قالوا: **(الله ورسوله أعلم)**؛ لأنهم ظنوا أن الرسول لا يسأل عن حاجة بديهية، كونهم يعرفون أنهم في ذي الحجة؛ ولذا قالوا: **(فظننا أنه سيسميه بغير اسمه)**، وهذا يبرز فطنتهم ووعيهم لكل ما يسمعونه منه ﷺ [68].

ومن الأحاجي أن رسول الله ﷺ سأل أصحابه فقال: "**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ ... ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ فَقَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ**" [69].

ففي هذا إيقاظ لفطنة الصحابة ﷺ لكل ما يلقى إليهم، وتحريكها في عقولهم؛ للتنبه لقرائن الأحول المحيطة بالمقال، لا سيما أنه ﷺ لم يعرض هذه الأحجية إلا عندما أتي بجمار نخلة وهم جلوس عنده [70]. فالفهم: فطنة يفهم بها صاحبها من الكلام ما يقترن به من قول أو فعل [71].

ومن المعاريض: أن رسول الله ﷺ قال لرجل: **(إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ؟)** لما طلب منه ذلك الرجل دابة يركبها، فقال الرجل: **(مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟)** ولم يتفطن لمراد النبي ﷺ، فقال له ﷺ: **(وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلُ إِلَّا النُّوقُ؟)**[72]. فاستخدم ﷺ معه المعاريض؛ مباسطة له بما عساه أن يكون فيه إيقاظاً لفطنته، وإرشادً له ولغيره بأنه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمله، ولا يبادر إلى رده إلا بعد أن يدرك غوره [73].

3- توعيتهم بدورهم الريادي في هداية الأمة:

كان لتوعية النبي ﷺ الصحابة ﷺ بدورهم الريادي في قيادة الأمة وهدايتها، الأثر الأوفر في تفطن الصحابة، ووعيهم لحديث النبي ﷺ، والتثبت في حفظه، فهم أئمة لمن بعدهم، يقتدي بهم من خلفهم من المسلمين؛ فيتوجب عليهم أن يتفطنوا، ويعوا حديث النبي ﷺ، وهديه الشريف؛ لأنهم سوف يُسألون عن سنته، ويستفتون في دينه. فقد أخبرهم النبي ﷺ توعية لهم بهذا الدور العظيم، وهذه المنزلة الخطيرة في الدين، فقال ﷺ: **(سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاقْنُوهُمْ(74))** (75).

بل قد نبههم أيضاً إلى خطورة هذا الدور في نقل حديثه؛ لأنهم سيكونون قدوة ومحتذاً لمن بعدهم، يسمع منهم الحديث، ويؤثر عنهم، فقال لهم ﷺ: **(تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ)** (76).

وقال ﷺ: **(إِنِّي لأُحَدِّثُكُمُ الْحَدِيثَ، فَلْيُحَدِّثِ الْحَاضِرُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ)** (77). وقد أثمر ذلك فيهم فطنة ويقظة لهذا الدور العظيم، فانتشرت المدارس الحديثية في جميع الأقطار، وجلس فيها كبار الصحابة يعلمون الناس، ويبلغونهم الحديث.(78)

فمعرفة الإنسان للدور المنوط به، وأهميته، يحفز عنده الاستعداد لإنجازه، مما ينمي فيه الوعي والفطنة للوسائل والأساليب التي تكفل تحقق ما أنيط به على الوجه، فكانت توعية النبي ﷺ لأصحابه بهذا الدور الريادي من الأسباب الظاهرة ليقظتهم وفطنتهم في تحمل الحديث وأدائه.

4- تحذيراته ﷺ الداعية إلى التفطن في تحمل الحديث وأدائه:

لقد حذر النبي ﷺ أصحابه ممَّا سيكون من التقول عليه، ومن الإحاد في حديثه، وغير ذلك من التحذيرات التي ترشدهم إلى الأخذ بكامل الحيطة والحذر، وتنبههم إلى وجوب التفطن، والتيقظ عند سماع الحديث وأدائه، فقد قال النبي ﷺ: **(سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ)** (79). وحذرهم من الكذب في حديثه، فقال: **(لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ)** (80). وتخويف رسول الله ﷺ أمته بالنار على الكذب، دليل على أنه كان يعلم أنه سيكذب عليه ﷺ.(81)

فكان هذا التحذير من العوامل المحفزة للصحابة ﷺ على التفطن والتيقظ في تحمل الحديث وأدائه. وقد أثمر ذلك التحذير فطنة ويقظة لدى الصحابة ﷺ فيما يحدثون به عن النبي ﷺ، فمن ذلك قول أنس ﷺ: **"لَوْلاَ أَنِّـي أَخْشَى أَنْ أُخْطِئَ؛ لَحَدَّثْتُكُمْ بِأَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَذَاكَ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"**.(82) فتوقف أنس ﷺ عن التحديث بتلك الأشياء التي سمعها من النبي ﷺ، كان لإدراكه وفطنته التي أنتجتها تحذيرات النبي ﷺ من الكذب عليه، والتقول عليه ما لم يقله.

ومن ذلك أيضاً، أن أبا هريرة ﷺ كان يبتدئ حديثه بأن يقول: قال رسول الله ﷺ أبو القاسم، الصادق المصدوق: **(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّـدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)** (83). ثم يأثر الحديث عن النبي ﷺ.

فلولا أنَّ أبا هريرة ﷺ لم يكان على فطنة، ووعي بصواب ما يحدث به عن رسول الله ﷺ، لما أقدم على التحديث، مع علمه بالوعيد على الكذب على النبي ﷺ والتقول عليه ما لم يقل.

وقد حذرهم أيضاً ﷺ مما يكون بعده من الفتنة بتغير قلوب الناس، وتركهم العهود، وفساد أماناتهم، وشدة اختلافهم، وتلبيس أمر دينهم(84)، كما روى عبد الله بن عمرو ﷺ قال: **"بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّـةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّـةِ"** (85).

ففي ذلك تنبيهٌ لهم، لأهمية التفطن لما يرد عليهم من حديثه، لا سيما عند ظهور الفتن، وانتشار الكذب، وترك العهود، وتضييع الأمانات.

وهذا ما نلحظه في قصة ابن عباس ﷺ مع بشير ابن كعب العدوي عندما جاءه فجعل يحدثه، فقال ابن عباس ﷺ: "**أَعِدْ عَلَيَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ، قَالَ لَهُ بُشَيْرٌ: مَا أَدْرِي عَرَفْتَ حَدِيثِي كُلَّهُ، وَأَنْكَرْتَ هَذَا، أَوْ عَرَفْتَ هَذَا، وَأَنْكَرْتَ حَدِيثِي كُلَّهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا كُنَّا نُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُكْذَبُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ، تَرَكْنَا الْحَدِيثَ عَنْهُ**" [86].

وفي رواية: "**إِنَّا كُنَّا مرّة إِذا سمعنَا رجلا يَقُول: قَالَ رَسُول الله ﷺ: ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إِلَيْهِ بآذاننا، فَلَمَّا ركب النَّاس الصعب والذلول، لم نَأْخُذ من النَّاس إِلَّا مَا نَعْرِف**" [87].

ففي موقف ابن عباس ﷺ دليل على فطنته وإحساسه بوقوع الكذب في عصره[88]؛ فَتَرَوَّى ﷺ، واحتاط في سماع الحديث، كما احتاط غيره من الصحابة، حتى كانوا لا يقبلون من الحديث إلا ما عرفوه [89].

فمعرفة الإنسان بجسامة الخطر قبل وقوعه، يورثه يقظة لكل ما يرد عليه، بحيث يكون عند وقوع الخطر، على وعي تام بالوسائل والطرق التي تدفعه، أو تحد من أثره.

الفرع الثاني: العوامل الذاتية:

ونعني بتلك العوامل ما كان مبناه على توقد أذهانهم الشريفة، وذكاء قريحتهم، ونفاذ بصيرتهم، النابعة من خاصة أنفسهم، وكامل إرادتهم، بالاستجابة لداعي القرآن والسنة؛ للوعي في تحمل الحديث وأدائه، وطلباً لصيانته عن الدغل، وحماية حوزته بسياج العلم المعرف بأصول تحمله وأدائه. ومن تلك الأسباب:

1- اتصافهم بأعلى درجات الأمانة:

اتصف الصحابة ﷺ بكمال الأمانة في تأدية ما وجب عليهم من التكاليف؛ فقد نزلت الأمانة في جذر قلوبهم، واستولت عليهم، فكانت من البواعث على التيقظ والوعي، لكل ما يسمعونه من حديثه ﷺ؛ ليعملوا به، وينموه لمن بعدهم[90].

قال حذيفة بن اليمان ﷺ حدثنا رسول الله ﷺ: **(إِنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ القُرْآنُ، فَقَرَؤوا القُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ).**[91]

وتبليغ سنة المصطفى ﷺ من أهم التكاليف المنوطة بهم، فقد أمرهم النبي ﷺ بأن يبلغوا عنه الحديث، فقال: **(لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ)**[92]، ونهاهم عن كتم العلم، فقال: **(من كَتَمَ عِلْمًا تَلَجَّمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ القيامة)**[93].

حتى إنَّ أحدهم ليروي الحديث، تأثماً، خروجاً من إثم كتم العلم، فكان ذلك سبباً لليقظة في تحملهم للحديث؛ ليؤدّى بأمانة كما سمعوه.

قال يحيى بن سعيد القطان: "**الْأَمَانَةُ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، أَيْسَرُ مِنَ الْأَمَانَةِ فِي الْحَدِيثِ، إِنَّمَا هِيَ تَأْدِيَةٌ، إِنَّمَا هِيَ أَمَانَةٌ**" [94].

فرواية الحديث أمانة، يتوجب على المحدث تأديتها بفطنة ووعي لما يحدث به؛ إذ هي بمنزلة الشهادة، كما هو مشتهر عند أهل الحديث.

قال أبو نعيم: "**إِنَّمَا هِيَ شَهَادَاتٌ، وَهَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ - يَعْنِي الْحَدِيثَ - مِنْ أَعْظَمِ الشَّهَادَاتِ**" [95].

وقد كان لذلك الأثر الواضح في فطنة الصحابة وتيقظهم في تحمل الحديث وأدائه، فمن ذلك أنَّ أبا أمامة ﷺ، كان يحدث تلاميذه بالحديث كالرجل الذي عليه أن يؤدي ما سمع [96].

وذلك من كمال فطنته ﷺ؛ لأن الحديث بمنزلة الشهادة، ومن شروطها اليقظة، والتحرز عند أدائها.[97]

فلما ضيعت الأمانة، وركب الناس كل مركب، ظهرت الغفلة، وانتشر الكذب، سأل الصحابة ﷺ، من يحدثهم عمن حدث، واستفصلوا ونقبوا عن أحوال السند والمتن، ولم يأخذوا من الحديث إلا ما عرفوا صدقه، وهذا من كمال فطنتهم ﷺ، وحراستهم لسنة نبيهم ﷺ؛ فقد أدوا الأمانة، ونقلوا السنة إلينا بوعي وفطنة منقطعة النظير، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

2- اتقان حفظ الحديث:

كان الصحابة رضوان الله عليهم على درجة عالية في اتقان حفظ الحديث؛ لصفاء أذهانهم، وقوة قريحتهم، وتوافر دواعي حفظه في نفوسهم، وشدة عنايتهم بأسباب تحصيله.

قال أنس ﷺ: "**كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه**" [98].

وهذا الاتقان، كان عاملاً هاماً من عوامل نمو فطنتهم في تحمل الحديث وأدائه، فإن من يتقن حفظ حديثه، يندر أن يدخل عليه فيه الوهم والخطأ، لصلابة حفظه وإتقانه، فهذا عبد الله بن عمر ﷺ يسمع عبيد ابن عمير يقص بمكة يقول: قال رسول الله ﷺ: "**مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ** " فيرده ابن عمر ﷺ ويوجهه إلى ما حفظه، وأتقن ضبطه من رسول الله ﷺ، فيقول: إني لم أردَّ عليك إلا أني شهدت رسول الله ﷺ حين قال: "**بَيْنَ الرَّبِيضَيْنِ**" [99].

فهذه الفطنة منه ﷺ، كان من أسباب نموها: قوة حفظه، وضبطه للفظ الحديث، كما سمعه من النبيﷺ.

والفطنة وعدم الغفلة في تحمل الحديث وأدائه، ليست مرادفة للحفظ، فربما يكون الراوي حافظاً لحديثه، متقناً له، غير أنه قرأ الخطأ أو سمعه، فثبت في حفظه، وتلقنه وهو لا يدري.

والصحابة ﷺ متفاوتون في حفظ حديث رسول الله ﷺ، فليس كلهم ضابط متقن لحديثه، وعدم الحفظ أو الإتقان كان مانعاً من تحديثهم بما سمعوه من النبي ﷺ، كما سمعه غيرهم من الصحابة ﷺ.

فتوقفهم عن التحديث بما لم يتقنوا حفظه، أو وضبطه واتقانه، دليل على ورعهم من جهة، وعلى فطنتهم، وشدة تيقظهم من جهة أخرى.

قال الزبير ﷺ، لما قال له ابنه عبد الله: "**إِنِّي لاَ أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً، يَقُولُ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**" [100].

وقال أنس ﷺ: "**لَوْلاَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ أُخْطِئَ؛ لَحَدَّثْتُكُمْ بِأَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَذَاكَ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**" [101].

فكان توقفهما – رضي الله عنهما – عن التحديث خشية الخطأ والوهم؛ دليل واضح ظاهر على شدة الفطنة في أداء الحديث، بحيث لا يحدثان إلا بما أتقنا حفظه وضبطه، ويشهد لذلك ما أثر عنهما من الأحاديث الصحاح في كتب السنة عن رسول الله ﷺ.

3- الاعتناء بفقه الحديث:

إنَّ الاعتناء بفقه الحديث من أهم الأسباب التي تفيد مزيد فطنة، وقوة ذكاء وفهم، بحيث يتنبه المحدث الفقيه، لكل كلمة وحرف ترد في الخبر حين تحمله، فيكون وعيه وفطنته لمعاني الفقه في الحديث سبباً لدقة حفظه، ورسوخه في ذهنه، بحيث إذا أدَّاه على المعنى أصاب كبده، وندر أن يقلب معناه.

ولأهمية الاعتناء بفقه الحديث، كان من المرجحات عند التعارض بين الأحاديث، إذ تقدم الرواية التي في إسنادها فقيه على غيرها، لا سيما إن كان الراوي ممَّن يستجيز الرواية على المعنى[102]؛ لأنَّ فقه الحديث نوع من أنواع الضبط، إذ هو ضبط لمعناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به [103]، ولذا عندما سَأَلَ وكيع تلامذته:

"**أَيُّمَا أَعْجَبُ إِلَيْكُمْ: سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَوِ الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ فقالوا: الأَعْمَشُ، عَنْ أبي وائل عن عبد الله. فقال: غَلِطْتُمْ! الأَعْمَشُ شَيْخٌ وَأَبُو وَائِلٍ شَيْخٌ. وَمَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ: فَقِيهٌ، عَنْ فَقِيهٍ، أَوْ قَالَ: فُقَهَاءُ**" [104].

وقال ابن المديني: "**التَّفَقّهُ فِي مَعَانِي الْحَدِيثِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ**" [105].

فالفقيه إذا سمع ما يمتنع حمله على ظاهره، بحث عنه حتى يطلع على ما يزول به الإشكال،[106] ففقه معنى الحديث، يزيد يقظة الراوي، وينمي فطنته.

ومن ذلك أن عائشة، رضي الله عنها، كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا سألت عنه، وراجعت فيه حتى تعرفه[107].

ومراجعاتها للنبي ﷺ، وللصحابة ﷺ في معنى الحديث معروفة مشتهرة، فمن ذلك أنَّ رسول الله ﷺ، حدثها فقال: "**يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**" [108].

ففقهها للحديث كان عاملاً ظاهراً لتنامي فطنتها، ويقظتها عند تحملها وأدائها، رضي الله عنها وأرضاها.

وقد كان الصحابة ﷺ على عناية خاصة بالفقه، فكان شغلهم الشاغل، فإذا جلسوا مجلساً كان حديثهم. قال أبو سعيدﷺ: "**أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا جَلَسُوا كَانَ حَدِيثُهُمْ – يَعْنِي الْفِقْهَ – إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ رَجُلٌ سُورَةً، أَوْ يَأْمُرَ رَجُلًا بِقِرَاءَةِ سُورَةٍ**" [109].

فكان اعتناؤهم بفقه الحديث، عاملاً ظاهراً لتنامي فطنتهم، ويقظتهم عند تحملهم للحديث وأدائه.

4- التمرس في علم الحديث:

كان لنشأة علم الحديث بفرعيه: الرواية والدراية، مراحل وأدوار متنوعة، اقتضتها طبيعة العصر، وتحديات الواقع الذي نشأ فيه، وكان من أوائل هذه الأدوار، دور الصحابة ﷺ في إظهار مباحث هذا العلم، وتقعيد أصوله، والتي كان لها دور بارز – فيما بعد – في تطور علم الحديث، ونضوجه في المراحل المتأخرة، وبروزه كعلم مستقل.

وقد كان الصحابة ﷺ، على معرفة تامة بقواعد هذا العلم وأصوله، التي استقوها من توجيهات القرآن الكريم، والسنة المشرفة، وما أفرزته عقولهم النيرة، المسترشدة بقواعد الدين الحنيف، والهدي الشريف، من فنون الحديث، ووسائل الحيطة والحذر في تحمله وأدائه.

فكان لهذا التمرس والنبوغ، في هذا العلم الشريف، دور بارز في توقد أذهانهم، وقوة قريحتهم، وشدة فطنتهم ويقظتهم أثناء تحملهم للحديث وأدائه؛ فإن الاتصاف باليقظة، والبعد عن الغفلة في هذا العلم الشريف، لا يحصل بصورته الناضجة المكتملة إلا لأهله، فإنَّ كل أهل حرفة وصناعة أضبط لأصول صِنْعَتِهم، وأشد فطنة ويقظة لما يضمن حفظها وصيانتها، ممَّا يشوبها ويؤثر في صفائها.

فالمحدث العدل الذي يلزم قبول خبره، لا بد أن يعي من علم الحديث ما يجب كونه عليه من الضبط والتيقظ، والمعرفة بأداء الحديث وشرائطه، والتحرز من أن يدخل عليه ما لم يسمعه، ووجوه التحرز في الرواية، ونحو ذلك مما لا يعرفه إلا أهل العلم بهذا الشأن [110]. فالصحابة الكرام ﷺ، كانوا أهل هذه الصناعة، وأصحاب هذا العلم، وفرسانه المبرزون، الذين رسموا طريق الفطنة واليقظة في تحمل الحديث وأدائه لمن جاء بعدهم.

فكانت منهجية التلقي والأداء ظاهرة فيهم بجلاء، لمن أمعن هذا الفن وتمرس فيه، ومن ذلك أنهم كانوا إذا ورد عليهم حديثٌ خلاف ما حفظوه من النبي ﷺ وضبطوه، لم يتلقنوه، بل يكلون محدثهم إلى حفظه، ويحملونه عهدته.

فقد روي أن عامر بن أبي عامر الأشعري حدث معاوية ﷺ بأن أباه عاماراً قال: قال رسول الله ﷺ: **(نِعْمَ، الْحَيُّ الْأَسَدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ، وَلَا يُخَلّونَ، هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)**، فقال معاوية ﷺ: لَيْسَ هَكَذَا، إِنَّمَا قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(هُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ)**. فقال عامر: لَيْسَ هَكَذَا، حَدَّثَنِي أَبِي وَلَكِنَّهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)**. فما كان من معاوية ﷺ إلا أن أجابه بفطنة ويقظة من أنْ يُدْخَلَ عليه في حفظه ما لم يسمعه من النبي ﷺ، قال له: "**فَأَنْتَ إِذًا أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِيكَ**" [111].

فوكله ﷺ إلى حفظه، ولم يرجع عن روايته لحديث غيره. وهذا من التيقظ في رواية الحديث تحملاً وأداءً، كما هو مقرر في علم المصطلح.[112]

ومن إتقانهم لهذا الفن الشريف: ترك التحدث بما خالفهم فيه أقرانهم، خشية وقوع الخطأ والوهم في محفوظاتهم، فمن ذلك ما روي عن عمران بن حصين ﷺ، أنَّه قال: "**سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيثَ سَمِعْتُهَا وَحَفِظْتُهَا، مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَحْدَثَ بِهَا إِلَّا أَنَّ أَصْحَابِي يُخَالِفُونِي فِيهَا**" [113]. فهذا من فطنته، ويقظته، وتمرسه في علم الحديث، حيث توقف ﷺ عن التحديث بما يخشى أن يشبه عليه فيه؛ لمخالفة جماعة أقرانه الحفاظ، وهو من فنون الرواية، كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي في كفايته [114].

وغير ذلك كثير من أبواب هذا العلم الشريف، وفنون تحمله وأدائه، مما يشهد على شدة تمرسهم فيه، ونبوغهم في تأصيل قواعده، والتي أوجدت عندهم فطنة ويقظة منقطعة النظير، لكل ما يلقى إليهم من الحديث عن رسول اللهﷺ.

5- ملازمة محدثي الصحابة مجلس النبي ﷺ:

لا يخفى أنَّ من أهم أسباب الفطنة واليقظة، مجالسة أهل الحذق والفهم والمعرفة، الذين قويت فطنتهم، وتوقد ذكاؤهم؛ فإن رؤية العاقل الفطن، ومخالطته تفيد العاقل، وتلقح لبه. قال بعض الحكماء: "**مجالسة أهل الديانة تَجْلُو عَنِ الْقُلُوبِ صَدَأَ الذُّنُوبِ، وَمُجَالَسَةُ ذَوِي الْمُرُوءَةِ تَدُلُّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ تُنْتِجُ ذَكَاءَ الْقُلُوبِ**" [115].

وقد اشتهر الصحابة ﷺ، بملازمتهم للنبي ﷺ، والتناوب على مجالسته، والسماع منه، قال أبو سعيد الخدري ﷺ: "**كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ نَسْمَعُ الْحَدِيثَ**" [116]. وقال أبو موسى الأشعري ﷺ: "**كُنَّا نَتَنَاوَبُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ صَلاَةِ العِشَاءِ**" [117].

وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ وجار له يتناوبون النزول إلى النبي ﷺ، يستمعون منه الحديث وغيره [118]. وقال البراء بن عازب ﷺ: "**لَيْسَ كُلُّنَا سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَتْ لَنَا ضَيْعَةٌ وَأَشْغَالٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يَكْذِبُونَ يَوْمَئِذٍ، فَيُحَدِّثُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**" [119].

وكان صغار الصحابة ﷺ يجالسون النبي ﷺ أيضاً ويستمعون حديثه، ولا يخفى أن حضور صغار السن مجالس العلم، يكسبهم رصانة في الفكر، ودقة في الفهم، ونبوغاً وفطنة في الذهن.

قال جُنْدُب بن عبد الله ﷺ: "**كُنَّا غِلْمَاناً حَزَاوِرَةً**[120] **مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيُعَلِّمُنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تُعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ**" [121].

كما لم يقتصر جلوسهم عنده ﷺ على ذكر الحديث، وقراءة القرآن، بل كان يشمل أيضاً إنشاد الشعر، وأخذ العبر والعظات من أحول القوم في الجاهلية، فكان ذلك معيناً يرتشفون منه الفطنة واليقظة، وحسن الفهم والمعرفة. قيل لجابر بن سمرة ﷺ: "**أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ**"[122]. وفي رواية أخرى: "**فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ**" [123].

فهذه الملازمة منحتهم الفطنة، وقوة الضبط لما يحدثهم به ﷺ، إذ إنّ من المسلم به لدى المحدثين؛ أنَّ من أسباب ضبط التلميذ لأحاديث شيخه، شدة ملازمته له، والضبط يرجع إلى الحفظ والفطنة[124]، فهي قسم من أقسامه.

وقد أثمرت هذه الملازمة في كثير من الصحابة ضبطاً، وفطنة، ووعياً للحديث، فمن ذلك ما جرى مع أبي هريرة ﷺ لما اعترض عليه لكثرة حديثه عن النبي ﷺ مما لا يعرفه بعض الصحابة، فكان ﷺ يردهم إلى كثرة مجالسته للنبي ﷺ، وشدة ملازمته له.

فقد قال ﷺ: "**إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لاَ يَحْفَظُونَ**" (125).

وكانوا ﷺ يكثرون من مجالسة أهل العلم، والفضل والمعرفة، فأبو الدرداء ﷺ، كان يعد مجالسة أهل الفطنة الذين ينتقون الكلام، من النعم التي لولاها لما أحبَّ أن يعيش يوماً واحداً، حيث قال ﷺ: "**لَوْلَا ثَلَاثٌ خِلَالٍ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى فِي الدُّنْيَا**: وذكر منها: **مُقَاعَدَةُ أَقْوَامٍ يَنْتَقُونَ الْكَلَامَ كَمَا تُنْتَقَى الْفَاكِهَةُ**" (126).

فهذه الملازمة والمجالسة للنبي ﷺ، وللأذكياء من أهل العلم والفقه والمعرفة، تعد من الأسباب الظاهرة، التي ساعدت على تنمية فطنة الصحابة ﷺ، وتزكيتها.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد من الله عليَّ بإتمام هذا البحث، وإن كان لا يخلو من تقصير، إذ لا يسلم منه جهد بشري، جبل على العجل وقلة التدبير.

وقد طوفنا فيه، على عجالة، بمواقف للصحابة ﷺ، تشهد بتميزهم في التفطن والتيقظ عند تحمل الحديث وأدائه، وما أحيطوا به من عوامل ساعدت على تنامي فطنتهم، وشدة يقظتهم في تحمل الحديث وأدائه، والتي لا تدع مجالاً للشك والارتياب في شدة ضبطهم لما يروونه، حفظاً وفطنة منقطعة النظير.

وأنَّ هذا التفوق والتميز في التفطن عند التحمل والأداء، ما حصل لهم إلا باستجابتهم لداعي القرآن والسنة، وممارسة لهذا العلم الشريف، وشدة العناية فيه، مع ما اختصوا فيه من الرعاية الربانية، وبركة الدعوة النبوية.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

1. أنَّ المحدثين لا يفرقون بين الفطنة واليقظة من حيث الاصطلاح، وإنْ كان بينهما فروق من حيث اللغة، وهذا ما يشهد له استعمالهم لتلك اللفظتين في التنبيه على الضبط، وشدة التحرز في الحديث.
2. عناية المحدثين بتقرير أهمية الفطنة في تحمل الحديث وأدائه، باشتراطها في الراوي، والحكم على حديثه قبولاً ورداً.
3. ثبوت تميز الصحابة ﷺ في التفطن والتيقظ في الحديث لتحقق آثارها في الواقع، مما يدفع عنهم شبهة عدم ضبطهم لما يحدثون به عن النبي ﷺ لفظاً ومعنى.
4. أنَّ لتمتع الصحابة ﷺ بالفطنة في الحديث، عوامل ساعدت على تنميتها وإذكائها في قلوبهم، حتى ظهرت سماتها وعلاماتها في تحملهم للحديث النبوي الشريف وأدائه.
5. أنَّ هذه الفطنة الحديثية، لا تحصل بصورتها المثلى، إلا لمن كان الحديث همَّه وشغله الشاغل، بحيث تعنى في طلبه وممارسته، وأكثر من مدارسته وكتابته ونشره والعمل به، من غير تقصير، مشمراً غاية التشمير، فإن ذلك لا ريب، سبب لتنامي فطنته، ويقظته الحديثية.

التوصيات.

يوصي الباحث بما يأتي:

1. ضرورة الاعتناء بإبراز جوانب فطنة الصحابة ﷺ ومظاهرها في تحمل الحديث وأدائه، من خلال استكتاب زمرة من العلماء الراسخين في هذا العلم الشريف، تقديراً وعرفاناً منا لهذا الجيل العظيم، وبياناً وإظهاراً لدورهم الكبير في بناء صرح هذا العلم وتشيده.
2. عقد ندوة علمية لبيان أثر الفطنة في الحديث، وبيان أثر ضعفها على الراوي والمروي.

الهوامش.

(1) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: من بلغ علماً، حديث: (236). عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً، واللفظ له باختصار، وقال الألباني: صحيح. وابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م، حديث: (13350). وقال الأرناؤوط: صحيح لغيره. والحاكم، محمد بن عبد الله، المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ،1990م، كتاب العلم، حديث: (294)، عن جبير بن مطعم ﷺ، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(2) انظر: الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، **إحياء علوم الدين**، دار الشعب، القاهرة، (ص2060) بتصرف.

(3) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن عفان، السعودية، الخُبَر، ط1، 1416هـ – 1996م، فصل: بين العلم والفكر، (546/2).

(4) ابن الجوزي، **التبصرة**، عبد الرحمن بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1406هـ، 1986م،(495/1).

(5) انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، **النكت الوفية بما في شرح الألفية**، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 1428 هـ/ 2007 م، (1/ 78).

(6) خِلابة يَعْنِي: الخداع يُقَال مِنْهُ: خلبتَه أخلُبه خِلابة إِذا خدعته. الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلاّم، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط1، 1384هـ، 1964م. باب: (قلح)، (2/ 243).

(7) محمد بن إسماعيل الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ، كتاب البيوع، باب: ما يكره من الخداع في البيع، حديث: (2117).

(8) البخاري، **الصحيح**، كتاب الشهادات، باب: من أقام البينة بعد اليمين، حديث: (2680).

(9) الهروي، **غريب الحديث**،(232/2).

(10) الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، (فطن)، (477/2).

(11) إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مادة: (فطن)، (2/ 695).

(12) انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ 1979م، مادة: (فطن)، (4/ 510). ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ، 2000 م، مادة: (فطن)، (187/9). ابن منظور،

محمد بن مكرم بن على الرويفعي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، (323/13 ـ 324). ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، (ص: 723). بتصرف.

(13) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، فصل: الألف والدال، (ص: 67).

(14) انظر: ابن سيده، **المحكم**، (9/ 187). العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (ص: 85).

(15) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: (فطن)، (35/ 510).

(16) انظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، الفرق بين السهو والغفلة، (ص: 98) بتصرف.

(17) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1، 1412هـ، (ص: 388).

(18) انظر: الكافِيَجي، محمد بن سليمان بن سعد، **المختصر في علم الأثر**، تحقيق: علي زوين، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1407هـ، (ص: 155)، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث**، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، ط1، 1424هـ/2003م، باب: من تقبل روايته ومن ترد، (3/2). السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، **الغاية فى شرح الهداية فى علم الرواية**، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2001م، باب: من تقبل روايته، (ص:119).

(19) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، مادة: يقظ: (299/5).

(20) انظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ -1983م، (401/1). بتصرف.

(21) انظر: السخاوي، **فتح المغيث**، (2/ 3). ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، **اختصار علوم الحديث**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، النوع الثالث والعشرون: معرفة من تقبل روايته، (ص: 92).

(22) قال ابن حبان في موسى بن دينار: " **كَانَ مُوسَى هَذَا شَيخاً مغفلاً، لَا يُبَالِي مَا يلقن فيتلقن، وكل شَيْء يسْأَل فيجيب، وَيحدث بِمَا لَيْسَ من سَمَاعه؛ فَاسْتحقَّ التّرْك** ". ابن حبان، محمد بن حبان، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط1، 1396هـ، ترجمة: (908). وقال ابن معين في عمار بن سيف: " **كان رجلاً مغفلاً لا يدري من سفيان سمعه أو من عاصم**". الخطيب ، **تاريخ بغداد**، أحمد بن علي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ/ 2002م، (333/1).

(23) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، **الجرح والتعديل**، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1271هـ 1952 م، باب: في عدول حاملي العلم، (2/ 33).

(24) ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ترجمة: (883).

(25) عمر، بشير علي، **منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث**، وقف السلام، ط1، 2005م، (487/1).

(26) الشافعي، محمد بن إدريس، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط1، 1940م، ص (369).

(27) السخاوي، **فتح المغيث**، (2/ 4).

(28) انظر: الأنصاري، زكريا بن محمد، **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي**، تحقيق: عبد اللطيف هميم، وماهر الفحل، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ / 2002م، (1/ 306).

(29) البقاعي، **النكت الوفية**، باب: معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد، (1/ 588).

(30) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة للنشر، بجوار محافظة مصر، 1394هـ، 1974م، (10/ 402).

(31) السلمي، محمد بن الحسين النيسابوري، **آداب الصحبة**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة، طنطا، مصر، ط1، 1410هـ 1990م، (ص: 72)، حديث: (79).

(32) روى الحاكم قصة الحرث عن ابن مسعود ﷺ فقال: "**كَرْمٌ قَدْ أَنْبَتَتْ عَنَاقِيدُهُ فَأَفْسَدَتْهُ الْغَنَمُ، قَالَ: فَقَضَى دَاوُدُ بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ: غَيْرَ هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: تَدْفَعُ الْكَرْمَ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ كَمَا كَانَ وَتَدْفَعُ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِ الْكَرْمِ فَيُصِيبَ مِنْهَا حَتَّى إِذَا عَادَ الْكَرْمُ كَمَا كَانَ دَفَعْتَ الْكَرْمَ إِلَى صَاحِبِهِ، وَدَفَعْتَ الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِهَا** ". الحاكم، **المستدرك**، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء، باب: ذكر نبي الله سليمان، حديث: (4138)، وسكت عنه الذهبي. وحسنه ابن حجر في الفتح من رواية البيهقي، وهو عند البيهقي، عن أبي عبد الله الحاكم. انظر: ابن حجر، أحمد ابن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج13، ص148. والبيهقي، أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ، 2003م، كتاب آداب القاضي، باب: اجتهاد الحاكم فيما يسوغ فيه، حديث: (20365).

(33) انظر، ابن الجوزي، **التبصرة**، المجلس العشرون في قصة سليمان، (1/ 21) بتصرف.

(34) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000 م، (ص:528).

(35) البخاري، **الصحيح**، كتاب الآداب، باب: لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين، حديث: (6133). ومسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، كتاب الزهد، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، حديث: (63).

(36) انظر: السندي، محمد بن عبد الهادي، **كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**، دار الفكر، ط2، (2/ 476).

(37) انظر حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: " **إِنَّ الْمُؤْمِنَ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ خَبٌّ لَئِيمٌ** ". أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كتاب الأدب، باب: في حسن العشرة، حديث: (4790). والترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في البخيل، حديث: (9118). وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وابن حنبل، **المسند**، حديث:(9118). ولفظه: " **إِنَّ الْمُؤْمِنَ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ خَبٌّ لَئِيمٌ** ". وحسنه الألباني، والأرناؤوط. وقال العلائي: هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن. العلائي، خليل بن كيكلدي، **النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح**، تحقيق: عبد الرحمن القشقري، ط1، 1405هـ/1985م، حديث: (12).

(38) انظر: الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، **معالم السنن**، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ،1932م، (108/4). القاري، علي بن (سلطان) محمد، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م، (8/ 3179). الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ. (88/1)، بتصرف.

(39) انظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، **العلل الصغير**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ص: 739). ابن الصلاح، عثمان ابن عبد الرحمن، **معرفة أنواع علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، 1406هـ، 1986م. النوع الثاني: معرفة الحسن، (ص:31).

(40) انظر: الآمدي، علي بن أبي علي، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الترجيحات العائدة إلى السند، الترجيح الثالث عشر، (244/4). الصنعاني، محمد بن إسماعيل، **توضيح الأفكار**

لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، (2/ 143).

(41) البخاري، **الصحيح**، كتاب الشهادات، باب: شهادة النساء، حديث: (2658). باختصار.

(42) ابن حجر، **فتح الباري**، (266/5).

(43) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، باب: إشراف المستملي على الناس، (66/2).

(44) السخاوي، **فتح المغيث**، (80/3)

(45) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، باب: ما جاء في إقرار المحدث بما قرئ عليه، (ص: 280).

(46) انظر: السخاوي، **فتح المغيث**، (1/ 239).

(47) **المصدر السابق نفسه**، (3/ 96).

(48) ابن عدي، أحمد بن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ،1997م، (6/1).

(49) **المصدر السابق نفسه**، حديث: (9118). وحسنه شعيب الأرناؤوط بمجموع طرقه.

(50) انظر: القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1379هـ،1970م، (ص: 7). ابن عبد البر، عمر يوسف بن عبد الله، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1414هـ، 1994م، (2/ 1006).

(51) الحذف عند العرب: الرمي بالسبابة والإبهام. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، فصل: الخاء المعجمة، (61/9).

(52) البخاري، **الصحيح**، كتاب الذبائح والصيد، باب: الخذف والبندقة، حديث: (5479).

(53) **المصدر السابق نفسه**، كتاب اللباس، باب: المتنمصات، حديث(5939) باختصار وتصرف.

(54) **المصدر السابق نفسه**، كتاب: الأدب، باب: الحياء، حديث: (5766). ومسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب: شعب الإيمان، حديث: (60).

(55) الشافعي، **الرسالة**، (ص: 78).

(56) مسلم، **الصحيح**، كتاب الطهارة، باب: فضائل الوضوء والصلاة عقبه، حديث: (227).

(57) أخرجه البيهقي، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، حديث: (7673). واللفظ له، والخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **شرف أصحاب الحديث**، تحقيق: د. محمد أوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة، باب: ذكر بعض الروايات عن الصحابة والتابعين في الحث على حفظ الحديث، (ص:96). قال الهيثمي: إسناده حسن. الهيثمي، علي بن بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994م، حديث: (597).

(58) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، **خلق أفعال العباد**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، (ص: 91). من طريق صدقة بن خالد. والخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث**، (ص: 96). من طريق الوليد بن مسلم، كلاهما عن عثمان بن أبي العاتكة عن سليمان بن حبيب عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، وإسناده حسن، وابن أبي العاتكة قد تكلم في روايته عن علي بن يزيد الألهاني، وقال فيه ابن حجر: صدوق. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **تقريب التهذيب**، بعناية: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ، 1996م، ترجمة: (4483).

(59) انظر: الدليمي، محمود عيدان أحمد، **جرح الرواة وتعديلهم . الأسس والضوابط**، [رسالة دكتوراه]، إشراف: الدكتور زياد محمود رشيد العاني، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، (12/5).

(60) مسلم، **الصحيح**، كتاب الحيض، باب: التيمم، حديث:(368).

(61) طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، **المصدر السابق نفسه**، كتاب الحيض، باب: التيمم، حديث: (368)

(62) انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج1، ص457.

(63) سبق تخريجه، حاشية:(1).

(64) انظر: الجزائري، طاهر بن صالح، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1416هـ، 1995م، (2/ 674). بتصرف. الرازي، محمد بن عمر، **المحصول**، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ، 1997م، (4/ 469).

(65) البخاري، **الصحيح**، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، حديث: (1741) باختصار.

(66) انظر: المباركفوري، عبيد الله بن محمد، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط3، 1404هـ، 1984م، (1/ 329).

(67) البخاري، **الصحيح**، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، حديث: (1741).

(68) انظر: أبو نمر، مها سليمان، **التميز في ضوء السنة دراسة موضوعية**، [رسالة ماجستير]، إشراف: د. زكريا صبحي زين الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ، 2011م، ص90.

(69) مسلم، **الصحيح**، كتاب: صفة القيامة والجنة، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، حديث: (2811). باختصار.

(70) انظر: البخاري، **الصحيح**، كتاب الأطعمة، باب: أكل الجمار، حديث: (5444).

(71) ابن حجر، **فتح الباري**، (1/ 165).

(72) الترمذي، **السنن**، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في المزاح، حديث: (1991). وقال: صحيح غريب، وصححه الألباني. وأحمد، **المسند**، حديث: (13817). وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح. والمقدسي، محمد بن عبد الواحد، **الأحاديث المختارة**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله ابن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410هـ، ط1، حديث: (1899). بتصرف واختصار.

(73) انظر: القاري، **مرقاة المفاتيح**، (7/ 3062)، بتصرف.

(74) أي: علموهم. ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م، (4/ 117).

(75) ابن ماجه، **السنن**، الوصاة بطلبة العلم، حديث: (247). وحسنه الألباني. والحاكم، **المستدرك**، حديث: (298). وصححه. وقال الذهبي: "على شرط مسلم ولا علة له".

(76) أبو داود، **السنن**، كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم، حديث: (3659). وابن حبان، الصحيح، كتاب العلم، باب: ذكر الإخبار عن سماع المسلمين السنن خلف عن سلف، حديث: (62). وأحمد، **المسند**، حديث: (2946). وقال ابن حجر: إسناده صحيح، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية/الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت/لبنان، ط2، 1390هـ /1971م، المقدمة، (ص3). وكذا قال الألباني، والأرناؤوط.

(77) البخاري، خلق أفعال العباد، باب: ما جاء في قول الله: **{بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}**، (ص91). والمقدسي، **المختارة**، حديث: (406). عن عبادة بن الصامت مرفوعاً، ورواه الطبراني في الكبير في الجزء المفقود، وقال الهيثمي: رجاله موثوقون، الهيثمي، **مجمع الزوائد**، حديث: (597). وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ، 1988م، حديث: (4211).

(78) انظر: الخطيب، محمد عجاج، **السنة قبل التدوين**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1400هـ،1980م، (ص164-175)، وقد ذكر المدارس الحديثية وأثرها في خدمة السنة، وأبرز شيوخها، وتلامذتها.

(79) مسلم، **الصحيح**، المقدمة، باب: في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم، حديث: (6). وابن حبان، **الصحيح**، كتاب التاريخ، باب: ذكر الإخبار عما يظهر في آخر الزمان، حديث: (6766). وصحح الألباني. وأحمد، **المسند**، حديث: (8267). وقال الأرناؤوط: إسناده حسن. وأخرجه الحاكم، **المستدرك**، حديث: (351). وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

(80) البخاري، **الصحيح**، كتاب العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، حديث: (106). مسلم، **الصحيح**، المقدمة، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، حديث: (1).

(81) انظر: ابن عبد البر، عمر يوسف، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ، (1/ 44).

(82) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، **السنن**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط1، 1412هـ، 2000م، المقدمة، باب: اتقاء الحديث عن النبي ﷺ، والتثبت فيه، حديث: (241). وأحمد، **المسند**، حديث: (12764). وقال الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عتاب مولى بني هرمز، فمن رجال ابن ماجه، وهو صدوق.

(83) البخاري، **الصحيح**، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، حديث: (110). باختصار. ومسلم، **الصحيح**، المقدمة، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، حديث: (3).

(84) انظر: المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ، 1988م، (1/ 98).

(85) أبو داود، **السنن**، كتاب الملاحم، باب: الأمر والنهي، حديث: (4343). وقال الألباني، حسن صحيح. وأحمد، **المسند**، حديث: (6987). وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، غير هلال بن خباب، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة. والحاكم، **المستدرك**، حديث: (7758). وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي.

(86) مسلم، **الصحيح**، المقدمة، باب: في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم، حديث: (7). والدارمي، **السنن**، المقدمة، باب: الحديث عن الثقات، حديث: (440).

(87) مسلم، **الصحيح**، المقدمة، باب: في الضعفاء والكذابين، حديث: (7).

(88) انظر: ابن عبد البر، **التمهيد**، (1/ 44).

(89) انظر: المعلم اليماني، عبد الرحمن بن يحيى، **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة**، المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ، 1986م، (ص: 276).

(90) انظر: القاري، **مرقاة المفاتيح**، (8/ 3379).

(91) البخاري، **الصحيح**، كتاب: الاعتصام، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث: (7276).

(92) **المصدر السابق نفسه**، كتاب: العلم، باب: قول النبي ﷺ: (رب مبلغ أوعى من سامع)، حديث: (67).

(93) ابن حبان، **الصحيح**، كتاب: العلم، باب: إيجاب العقوبة على الكاتم العلم، حديث: (95). من حديث أبي هريرة ﷺ. والترمذي، **السنن**، حديث: (2649). وقال: حديث أبي هريرة: حديث حسن، وأحمد، **المسند**، حديث: (7571)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي كامل، وهو ثقة. والحاكم، **المستدرك**، حديث: (344)، وقال: هذا حديث تداوله الناس بأسانيد كثيرة تجمع ويذاكر بها، وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي. وحسن إسناده ابن القطان، علي بن محمد الفاسي، **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، ط1، 1418هـ،1997م، حديث: (2428).

(94) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي**، الأثر: (1617).

(95) **المصدر السابق نفسه**، الأثر: (1610).

(96) الخطيب البغدادي، **الكفاية**، باب: ما جاء في رواية الحديث على اللفظ، (ص: 172).

(97) انظر: ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي، **المقدمات الممهدات**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ، 1988م، فصل: من شروط جواز شهادة الشاهد، (285/2).

(98) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي**، باب: مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت، الأثر: (464).

(99) ابن حبان، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب: ما جاء في الشرك والنفاق، حديث: (264). وصحح إسناده الأرناؤوط. وأحمد، **المسند**، حديث: (5546). وقال الأرناؤوط: حسن بمجموع طرقه. والدارمي، **السنن**، المقدمة، باب: من رخص في الحديث إذا أصاب المعنى، حديث: (327). باختصار.

(100) البخاري، **الصحيح**، كتاب العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، حديث: (107).

(101) سبق تخريجه، حاشية: (78).

(102) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، النوع السادس والثلاثون: معرفة مختلف الحديث، (2/ 655).

(103) انظر: السخاوي، **فتح المغيث**، معرفة من تقبل روايته ومن ترد، نوعا الضبط، (2/ 4).

(104) الأزدي، عبد الغني بن سعيد، **فوائد حديث الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي عن شيوخه**، تحقيق: رياض حسين الطائي، دار المغني، الرياض، ط1، 1425هـ،2004م، حديث: (7). والرامهرمزي، **المحدث الفاصل**، المقدمة، باب: القول في فضل من جمع بين الرواية والدراية، (ص: 238).

(105) الرامهرمزي، **المحدث الفاصل**، فصل آخر من الدراية، (ص: 320).

(106) السيوطي، **تدريب الراوي**، النوع السادس والثلاثون: معرفة مختلف الحديث، (2/ 655).

(107) البخاري، الصحيح، **كتاب العلم**، باب: من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، حديث: (103).

(108) **المصدر السابق نفسه**، كتاب: البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق، حديث: (2118).

(109) الحاكم، **المستدرك**، حديث: (322)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، وقال: صحيح على شرط مسلم، و وافقه الذهبي. وابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ،1990م. (285/2). من طريق أبو داود الطيالسي، عن شعبة.

(110) انظر: الخطب البغدادي، **الكفاية**، (ص:92).

(111) الترمذي، **السنن**، أبواب المناقب، باب: في ثقيف وبني حنيفة، حديث: (3947)، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير. وضعفه الألباني. وأحمد، **المسند**، حديث: (17166)، وضعف إسناده الأرناؤوط. وقال عبد الله بن أحمد: هذا من أجود الحديث، ما رواه إلا جرير. والحاكم، **المستدرك**، كتاب قسم الفيء، حديث: (2616)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي بتصرف.

(112) انظر: النووي، يحيى بن شرف، **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ،1985م، صفة رواية الحديث، الفرع الثالث، (ص:73).

(113) الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، حديث: (195). وقال الهيثمي: رجاله موثوقون. انظر: الهيثمي، **مجمع الزوائد**، حديث: (606).

(114) الخطيب البغدادي، **الكفاية**، باب: فيمن خالفه أحفظ منه، فحكى خلافه له في روايته، (ص: 224).

(115) الدينوري، **أحمد بن مروان**، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، 1419هـ، الأثر: (1976).

(116) الخطيب البغدادي، **الكفاية**، باب: ذكر من كان يذهب إلى إجازة الرواية بالمعنى، (ص: 204) باختصار.

(117) البخاري، **الصحيح**، كتاب مواقيت الصلاة، باب: ذكر العشاء، معلق بصيغة التمريض، وصله البخاري في مواقيت الصلاة، فضل العشاء، حديث: (567). ابن حجر، أحمد بن علي، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، دار عمار، بيروت، ط1، 1405، مواقيت الصلاة، فضل العشاء، (2/ 258).

(118) البخاري، **الصحيح**، كتاب العلم، باب: التناوب في العلم، حديث: (89).

(119) الحاكم، **المستدرك**، حديث:(438)، وقال: حديث صحيح، على شرط الشيخين، و وافقه الذهبي.

(120) الحزاورة: جمع حزور، وهو الذي قارب البلوغ. ابن الأثير، **غريب الحديث**، باب الحاء مع الزاي، مادة: حزا، (380/1).

(121) البيهقي، **السنن الكبرى**، حديث: (5292). وابن ماجه، **السنن**، المقدمة، حديث: (61). وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وصحح الألباني. البوصيري، أحمد بن أبي بكر، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، 1403هـ، باب في الإيمان، حديث:(22).

(122) مسلم، **الصحيح**، كتاب: الفضائل، باب: تبسمه ﷺ، وحسن عشرته، حديث: (2322).

(123) الترمذي، **السنن**، أبواب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر، حديث: (2850)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني. وابن حبان، **الصحيح**، حديث: (5781). أحمد، **المسند**، حديث: (21010)، وقال الأرناؤوط: حديث حسن. باختصار.

(124) انظر: البقاعي، ، **النكت الوفية**، (1/ 78).

(125) البخاري، **الصحيح**، كتاب: العلم، باب حفظ العلم، حديث: (118). واللفظ له، باختصار. ومسلم، **الصحيح**، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة ﷺ، حديث: (2493).

(126) أثر رواه: أبو نعيم، **الحلية**، (212/1)، باختصار. وإسناده صحيح لغيره، فيه عبد الله بن الوليد بن قيس الأخرم، ذكره ابن حبان في الثقات، ترجمة: (7881). وقال فيه ابن حجر: لين الحديث، ابن حجر، **التقريب**، ترجمة: (3691). وقد توبع متابعة قاصرة عند ابن المبارك في الزهد. ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، **الزهد والرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، حديث: (277). وبقية رجاله ثقات.